مفكرة

زغرتا: جيل جديد

يعزز الثقة بحتمية انتصار الجماهير

عشرات القصص المتداولة، كانت تتزاحم على باب ذاكرتي.. واكثر منها الخيالات والصور التي كانت تزدحم في المخيلة .. كان ذلك، ونحن في الطريق الى زغرتا .. المدينة الجبلية التي لها عند الناس صور مختلفة .. وللناس فيها آراء متباينة ومتعارضة ..

والشيء الوحيد الذي ما خطر لي على بال ، هو الحقيقة التي وجدتها هناك ..

زيارتنا لزغرتا .. ان صديقا دعانا لحضور ندوة هناك حول موضوع فكري وفني وادبي .. والصديق المحاضر ينتمي الى جيل من المثقفين الذين اغرقتهم موجة اليأس الراهنة .. دفعتهم الصدمات السياسية الى حالة من الانطواء النفسي .. وقد عبر عن هذه الحالة بتلك الخواطر التي راح يعرضها على اولئك الطلاب الذين حضروا الندوة ، حوالي ستين طالبا وطالبة ما يزالون في مقتبل الشباب ..

أصغوا الى المحاضر بانتباه وفرح ..

كنت وصديق آخر ، نتفرس بهذه الوجوه الطلقة وهي مشدودة العيون الى كلمات الصديق المحاضر .. حاولت مرارا ان أستشف موقف الحضور من تلك الكلمات .. لكني فشلت .. وافتادني الخيبة الى فكرة ان الموضوع صعب ومعقد ، وانه ليس سهلا على هذه البراعم الفتية ان تحدد موقفا منه ..

كان الاديب المحاضر ، يدعو الى الانطواء .. الى انكفاء الفنان نحو ذاته .. نحو عالمه الداخلي فهناك ـ على حد قوله ـ الوجود الارحب والالتزام بذلك الوجود هو الالتزام الاشمل ، وهناك ايضا السعادة المطلقة ..

ثم انتهت المحاضرة .. وازددنا تفرسا في الوجوه وهي تصوغ الاسئلة .. لقد بدت العيون آنذاك اكثر حرارة ،

رفع احدهم يده ، وبدأ يسأل :

ـ « استاذ ، مع تقديرنا لوجهة نظرك وارائك ، وحريتك في تبنيها وطرحها ، الا تعتقد ان مجتمعا ينبني كل افراده هذه الاراء، سوف يكون مجتمعا كسولا خاملا غير مؤهل حتى للحياة ؟؟ »

ووقف طالب آخر وقال :

ـ « استاذ ، حتى لو فرضنا جدلا ان هذه السعادة الفردية الانطوائية ، قد تشكل هدفا للانسان ، افلا ترى معنا ان حتى السعي لتحقيق هذه السعادة ، سوف يصطدم بعوائق اقتصادية واجتماعية، تجبر الساعي على التحول عن فرديته وتعيده شاء ام أبى الى التعاطي مع قضيه المجتمع الذي يحتويه » .

ثم وقفت فتاة وقالت :

ـ « اننا نستغرب كيف تفصل الفكر عن الفن وتجعل احدهما عدوا للآخر وبديلا عنه .. فالفكر والفن بينهما علاقة جدلية لا يمكن بترها ، كما ان بينهما من جهة وبين الواقع الموضوعي المتمثل بالمجتمع والحياة ، علاقة من نفس النوع » .

التفت الى صديقي الاخر ، فوجدت الدهشة صارخة في عينيه ، كانت نفس الدهشة التي أحسها ، أمام هذا المستوى الثقافي والفكري التقدمي لدى هؤلاء الشباب ..

وكانت أسئلتهم تتصاعد وتزداد ، ومنها ان احدهم سأل الصديق المحاضر الذي شدد كثيرا في شرحه للانطواء ، على ضرورة الصدق مع الذات ..

قال له :

ـ « استاذ .. اذا كان الموضوع كما تطرحه .. فهل لي ان اسالك لماذا تبقى تعمل في بيروت ؟ لماذا لا تغادرها الى قريتك حيث بامكانك ان تقيم خيمة تحت شجرة زيتون ، وتعيش فيها وحيدا سعيدا ، حرا في ممارسة فرديتك ووحدتك ؟؟ »

وانتهت المحاضرة .. وانتهى هذا الجدل الغني .. ليفجر جدلا آخر في نفوسنا نحن .. حيث دار الصراع بين صورتين : صورة الوضع العربي الراهن وما فيها من تخاذل وتراجع واستسلام .. وصورة هذا الجيل الجديد المتقدم الذي التقينا نموذجا عنه في زغرتا ..

وطبعا كانت الغلبة لصورة الجيل الجديد .. اذ كانت تؤكد لنا ان هذا الشعب لن يهزم ، وان هذه الامة لن تركع وتستسلم ، مهما سعى الحكام الى فرض ذلك عليها !!

ملحق تجديد المومياءات في جمهورية السادات

في عدد سابق كتبنا عن الظاهرة الطريفة التي تواكب سياسة التراجع السريع التي يسير فيها النظام المصري الحالي .. تلك الظاهرة التي نبشت اغوار الذاكرة الاجتماعية بحثا عن صحافيين منخورين بالرجعية لتطوبهم اوصياء على الصحافة المصرية .. وكذلك عن صورة الرئيس السادات متابطا الملك ادريس السنوسي الى فرح كريمتيه .

ومنذ ذلك العدد ، توالت ملاحق هذه الظاهرة الطريفة .. فصدر مرسوم جمهوري بتعيين مصطفى امين رئيسا لدار اخبار اليوم . مع ان السيد امين محكوم بالسجن المؤبد بتهمة العمل مع المخابرات الاميركية .. صحيح انه خرج من السجن بعفو خاص من رئيس الجمهورية .. لكن العفو شيء والبراءة شيء آخر . فالعفو لا ينفي التهمة بل يثبتها لكنه ينفي العقوبة ، او ما تبقى منها .

وفيما كان هذا المرسوم يتلمس طريقه الى التنفيذ ، كانت طائرة مصرية خاصة تعبر اجواء البحر الابيض المتوسط الى جنيف لتعود بجثمان الاميرة فوقية احدى اميرات الاسرة الملكية البائدة في مصر .. وتعتبر اعادة جثمانها من قبل السلطة المصرية الحالية ، نوعا من رد الاعتبار لتلك الاسرة « المسكينة » !!

وكان من المحتمل ان ينظر الى تحرك ذلك الجثمان على اساس انه لفتة انسانية بحتة ، لولا ان وصول جثمان الاميرة قد تم في نفس الوقت الذي كان فيه الكاتب المصري « الثوري » احمد حمروش ـ صاحب اللقاءات المشهورة مع ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ـ ينشر مقالا في احدى صحف القاهرة يدعو فيه الى اعادة تقييم للاسرة الملكية التي لم تكن ـ على حد قوله ـ « كلها شر » !!

وتعليقا على مسلسل الظاهرة الطريفة هذه ، علق احدهم متسائلا .. ترى لو كان الملك فاروق يحكم مصر الان ، هل كانت تختلف سياسته كثيرا عن سياسة حكام مصر الحاليين !! واذا اختلفت ، فما هي طبيعة ذلك الخلاف !!

تراب القمر بدلا عن تراب الجولان !

السيد كيسنجر لم يات الى المنطقة هذه المرة و « ايده فاضية » .. بل حمل معه هدية للرئيس الاسد، وهي عبارة عن صندوق يحتوي على بعض الاتربة التي عاد بها رواد الفضاء الاميركيون من القمر ، وتعليقا على هذه الهدية ، قال احد السوريين : هل يعتقد وزير الخارجية الاميركي اننا نقبل بتراب القمر بديلا عن تراب الجولان ؟

السيد موسى الصدر ماذا يريد ؟

هذه الايام ينشط الامام موسى الصدر نشاطا كثيفا في مختلف المناطق اللبنانية ، فلا يمضي يوم الا ويعقد مؤتمرا او يقيم احتفالا ، حيث يشدد على رفع جميع مطالب الحركة الشعبية ، من الدفاع عن الجنوب في وجه الاعتداءات الاسرائيلية الى انصاف مزارعي التبغ الذين تمتص دماءهم شركة الريجي الاحتكارية ..

وليس من شك في ان رفع هذه المطالب ، امر شديد الاهمية ، وتحقيقها سوف يخدم الجماهير الكادحة في الجنوب خاصة وفي كل لبنان بشكل عام ..

لكن الذي يدعو للتساؤل ، هو هذا الانقلاب المفاجيء في موقف السيد الامام ..

فالذي يرفع الان مطالب مزارعي التبغ ، لم يحرك ساكنا يوم اطلقت قوات السلطة النار على أولئك المزارعين وقتلت منهم من قتلت وجرحت من جرحت ..

والذي يدعو الان للدفاع عن الجنوب ودعم المقاومة الفلسطينية ، لم يتحرك للدفاع عن المقاومة والجماهير في ايار .. وحتى انه لم يقف على الحياد !!

فما الذي جعله يندفع الان في تبني المطالب الشعبية حتى حدود الدعوة لحمل السلاح ؟

ان الخطير في هذه الدعوة .. هو حمل السلاح على أساس طائفي .. قد يكون حمل السلاح من اجل تحقيق المطالب الشعبية أرقى وسائل النضال ، وهو بالفعل كذلك ، لكن ان يجري حمل السلاح على اساس طائفي فهو أخطر بليون مرة من عدم حمله اطلاقا !!

اننا نتمنى من صميم قلبنا ان تكون نوبة التبني لمطالب الحركة الشعبية من قبل السيد الامام ، قد جاءته وليدة تأمله في اوضاع الجماهير اللبنانية والفلسطينية الكادحة، ومعايشته لها .. فمثل هذا الامر سوف يعطي للحركة الجماهيرية دفعا اكبر وقدرة اوسع على تحقيق مطالبها وانتزاع حقوقها ..

وليس هذا غريبا ، ففي اميركا اللاتينية ، كما في اسبانيا وافريقيا ، مئات من رجال الدين الذين انخرطوا في الحركة الثورية وقدموا جسام التضحيات في سبيل تحرير الشعوب المظلومة والمقهورة ■

نزار سمعان